كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية ليسانس، دراسات سينمائية/ السداسي الرابع

مقياس: التركيب السينمائي

المحاضرة رقم 01 بعنوان:

" قراءة لماهية التركيب السينمائي"

يمثل التركيب القوة الخلّاقة الأساسية في تشكيل الحقيقة السينمائية، ذلك أن الواقع أو الطبيعة لا يقدمان سوى المادة الخام، بينما يتكفل التركيب بعملية الضبط والتنظيم والتشكيل التي تمنح الفيلم دلالته الجمالية والمعرفية. ومن ثمّ، فإن العلاقة بين الفيلم والتركيب ليست علاقة تقنية عرضية، بل علاقة بنائية حاسمة تقوم على إعادة صياغة الواقع داخل بنية زمنية ومكانية واعية.

وقد صاغ هذا الرأي بثقة أحد أبرز مخرجي السينما الصامتة، وهو فسيفولود بودوفكين، سنة 1928، بعد دراسة تحليلية للأفلام المنتَجة خلال الثلاثين عاما الأولى من تاريخ السينما، مستندا إلى خبرته العملية كمخرج. وانتهى بودوفكين إلى أن عملية التركيب، بوصفها فعل انتقاء وتوقيت وترتيب للقطات داخل تسلسل سينمائي محدد، تشكّل العامل الخلّاق الفاصل في إنتاج أي فيلم.

غير أن التسليم المطلق بهذا الاستنتاج لم يعد ممكنا في السياق السينمائي المعاصر، إذ شهدت بعض عناصر الإنتاج السينمائي، مثل التمثيل وكتابة الحوار، تصاعدا ملحوظا في أهميتها، بما يتعارض جزئيا مع

مركزية التركيب كما تصورها بودوفكين. كما أن الاستخدام المكثف للقطات المعبّرة المتتالية، الذي ميّز عددا من أهم أفلام السينما الصامتة، بدأ يتراجع مع ظهور السينما الناطقة، وهو تراجع يُنظر إليه بوصفه خسارة جمالية وفنية معتبرة في تاريخ التعبير السينمائي.

ومع ذلك، فإن تاريخ السينما الصامتة يدعم في جوهره رؤية بودوفكين، إذ إن تطور التعبير السينمائي انتقل من التسجيل البسيط للأحداث في أفلام إخوة لوميير إلى صيغ تعبيرية أكثر نضجا وتعقيدا في أواخر عشرينيات القرن العشرين، نتيجة للتطور المتنامي في تقنيات وفلسفات التركيب.

وقد استطاع بودوفكين، في أفلامه سنة 1928، التعبير عن أفكار وانفعالات مركبة بدرجة لم تكن متاحة لإخوة لوميير قبل ثلاثة عقود، وذلك بفضل وعيه العميق بآليات التركيب وقدرته على توظيفها كوسيلة تعبيرية.

ولا تقتضي دراسة هذا التطور الوقوف عند التسلسل الزمني للأحداث، إذ إن تاريخ السينما الصامتة موثق توثيقا كافيا. كما أن البحث في الأسبقية التاريخية لاستخدام تقنيات تركيبية بعينها يظل من اختصاص المؤرخ السينمائي، ومن ثم تحليل دلالات الأساليب الجديدة في التركيب، وأسباب تطورها، وعلاقتها بالتطبيق العملي داخل الفيلم .ومن هذا المنطلق، فإن الإشارات التاريخية المختصرة الواردة هنا تصلح بوصفها مدخلا منهجيا لدراسة فن تركيب الفيلم، أكثر من كونها مادة مرجعية لبحوث التأريخ السينمائي.

ليعد المونتاج (Editing / Montage) أو التوليف أو التركيب عملية البناء الدرامي والصوري للفيلم، يقوم على اختيار وترتيب اللقطات لإنتاج تجربة زمنية ومكانية متصلة. كلمة "مونتاج" فرنسية تعني التقطيع والتركيب، وتتم هذه العملية عادة داخل غرفة مغلقة، حيث يجتمع الجانب الفني مع الجانب التقني لتصبح أكثر مراحل صناعة الفيلم حيوية وتأثيرا.

بينما تكمن أهمية المونتاج في:

- بناء مضمون كل لقطة وربطها باللقطات الأخرى، بحيث تتحول سلسلة من الصور إلى مشاهد درامية مترابطة.

- حشو الفجوات بين الصور من خلال إيحاءات تساعد على استمرارية الحركة الزمانية والمكانية.

- توجيه انتباه المشاهد وخلق الإيقاع المناسب للفيلم، وإيصال المعنى النفسي والرمزي.

يمكن التمييز بين المونتاج السردي والمونتاج التجريبي/الشعوري:

- السردي :يعتمد على تسلسل منطقي للأحداث، كما في فيلم *Citizen Kane* لأورسن ويلز، حيث يسهل على المشاهد متابعة القصة.

- التجريبي/الشعوري :يعتمد على الربط الإيحائي للصور، كما في أفلام أندريه تاركوفسكي مثل *Stalker*، حيث تولد الحركة واللقطة الطويلة شعورا بالتأمل والرمزية، مما يجعل المونتاج أداة تعبيرية بامتياز، وليس مجرد ترتيب تقني للقطات

طرق التركيب:

1. الطريقة القديمة (يدوية) :باستخدام آلة "المافيولا" واللصق اليدوي في مختبرات خاصة.

2. الطريقة الحديثة :المونتاج الإلكتروني عبر الكمبيوتر والأجهزة المساعدة، الأكثر استخداما اليوم.

وظائف التركيب:

- الجمع بين الماضي والحاضر باستخدام الأرشيف أو العودة إلى زمن ومكان معين.

- توحيد الزمن المثبت في المقاطع المصورة.

- خلق صور ذهنية لدى المشاهد لأماكن أو أحداث غير مرئية بالكامل.

- ضبط جريان الزمن عبر كثافة المقاطع المختلفة.

قواعد التركيب للمخرج والفني:

- المخرج مسؤول عن التوليف وإعطاء التعليمات للفني بدقة.
- معرفة أنواع اللقطات ووظائفها، وقواعد الانتقال من لقطة لأخرى.
- ترك الفيلم يروي القصة بما يستطيع أثناء التوليف.
- بدء المشهد وانتهاؤه بلقطة موسعة.
- تتابع اللقطات القريبة يزيد مشاركة المشاهد، أما اللقطات الشاملة المتعاقبة فتشتت انتباهه.
- اختيار اللقطات بعناية يساهم في ضغط الوقت وتحقيق الإحساس بالزمن بشكل أفضل.

المكتبة البيبليوغرافية:

- فن المونتاج السينمائي، كاريل رايس، تر: أحمد الحضري
- اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، مارسيل مارتن.